هود. وحكى هارون انه قرئ ان بالتشديد كل بالنصب على انه اسمها
واللام هي الداخلة في الخبر وما مزيدة وحافظ خبرها وعلى كلا هذين
فان وما في خبرها جواب القسم سواء جعلها مخففة او نافية. وقيل
الجواب انه على رجعه لقادر وما بينهما اعتراض وفيه بعد فصل
قال قتادة حافظ اي حفظة يحفظون عليك رزقك وعملك واجلك
قال تعالى ويرسل عليكم حفظة. وقال تعالى وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين. وقال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله. وقيل الحافظ هو الله تعالى. وقيل الحافظ هو العقل يرشد
الانسان الى مصالحه ويكفه عن مضاره. قال القرطبي العقل وغيره وسائط
والحافظ في الحقيقة هو الله تعالى. قال الله تعالى فالله خير حافظا. وقال
تعالى قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن. قال ابن الخطيب المعنى لما
كانت كل نفس عليها حافظ وجب ان يجتهد كل احد ويشتغل بالمهم
واهم الاشياء معرفة المبدا والمعاد والمبدا مقدم قوله فلينظر
الانسان اي ابن آدم مم خلق. ووجه الاتصال بما قبله وصية الانسان
بالنظر في اول امره حتى يعلم ان من انشاه قادر على اعادته وجزائه
فليعمل ليوم الاعادة والحشر والجزاء ولا يملي على الحافظ الا ما يسره في
عاقبة امره. وقوله تعالى مم خلق استفهام اي من اي شيء خلق وقوله
جواب الاستفهام قوله من ماء دافق فاعل بمعنى مفعول
كعكسه في قولهم سر كاتم. وقوله تعالى حجابا مستورا على وجه. وقيل
دافق على النسب اي ذو دفق او انه فاق. وقال ابن عطية يصح ان
يكون الماء دافقا لان بعضه يدفق بعضا اي يدفعه فمنه دافق
ومنه مدفوق انتهى. والدفق الصب فعله متعد. وقرا زيد بن
علي مدفوق وكانه فسر المعنى. قال القرطبي الصب دفق الماء دفق
الماء ودفقته دفقا اي صببته فهو ماء دافق اي مدفوق كما قال
سر كاتم اي مكتوم لانه من قولك دفق الماء على ما لم يسم فاعله
ولا يقال دفق الماء. ويقال دفق الله روحه اذا دعي عليه بالموت
قال الفراء والاخفش ماء دافق اي مصبوب في الرحم. قال الزجاج
من ماء ذي اندفاق يقال دارع وفارس ونابل يقال ذو فرس وذو درع
وذو نبل وهذا مذهب سيبويه والدافق هو المندفق بشدة قوته
واراد ماءين ماء الرجل وماء المراة لان الانسان مخلوق منهما لكن جعلهما
ماء واحدا لامتزاجهما. وعن ابن عباس دافق لزج قوله يخرج من
بين الصلب اي هذا الماء من الصلب اي الظهر. وقرا العامة يخرج
مبنيا للفاعل وابن ابي عبلة وابن مقسم مبنيا للمفعول. وقرا الصلب
واهل مكة الصلب بضم الصاد واللام. وقرا اليماني بفتحهما. وقول
العجاج في صلب مثل العنان المؤدم. وتقدمت لغاته في سورة النساء
عند قوله تعالى الذين من اصلابكم. واعربها صالب كقول العباس رضي
الله عنه تنقل من صالب الى رحم. والترائب جمع تريبة وهي موضع
القلادة من عظام الصدر لان الولد مخلوق من ماءيهما فماء الرجل في
صلبه وماء المراة في ترائبها وهو معنى قوله تعالى من نطفة امشاج. وقال
امرؤ القيس

مهفهفة بيضاء غير مفاضة ... ترائبها مصقولة كالسجنجل

وقال آخر

والزعفران على ترائبها ... شرقا به اللبات والنحر

وقال ابو عبيدة

جمع

جمع التريبة التريب. قال المثقب العبدي

ومن ذهب يسن على تريب ... كلون العاج ليس بذي غضون

وقال الشاعر

اشرقت ثديها على الترائب

وعن ابن عباس وعكرمة الترائب
ما بين ثدييها. وقيل الترائب التراقي. وقيل اضلاع الرجل التي اسفل
الصلب. وحكى الزجاج ان الترائب اربعة اضلاع من يمنة الصدر
واربعة اضلاع من يسرة الصدر. وعن ابن عباس اطراف المرء يداه
ورجلاه وعيناه وهو قول الضحاك. وقيل عصارة القلب وهو
قول معمر بن ابي حبيبة. قال ابن عطية وفي هذه الاقوال تحكم على
اللغة. وقال سعيد بن جبير هو الجيد. وقال مجاهد هو ما بين المنكبين
والصدر. وعنه الصدر. وقال القرطبي والمشهور من كلام العرب
انها عظام الصدر والنحر. وجاء في الحديث ان الولد يخلق من ماء الرجل
يخرج من صلبه العظم والعصب. ومن ماء المراة الذي يخرج من ترائبها اللحم
والدم. وحكى القرطبي ان ماء الرجل ينزل من الدماغ ثم يجتمع في الانثيين
وهذا لا يعارض قوله من بين الصلب والترائب لانه ان نزل من الدماغ
فانما يمر بين الصلب والترائب. وقال قتادة المعنى يخرج من صلب
الرجل وترائب المراة. وحكى الفراء مثل هذا بان يكون معنى
من بين الصلب من الصلب. والمعنى من صلب الرجل وترائب المراة
ثم انا نعلم ان النطفة من جميع اجزاء البدن ولذلك يشبه الرجل
والديه كثيرا وهذه الحكمة في غسل جميع الجسد من خروج المني وايضا
فالمكثر من الجماع يجد وجعا في صلبه وظهره وليس ذلك الا لخلو صلبه
عما كان محتبسا من الماء. قال المهدوي من جعل المني يخرج من بين صلب
الرجل وترائبه فالضمير في يخرج للماء ومن جعله من صلب الرجل وترائب
المراة فالضمير للانسان. قوله انه الضمير للخالق المدلول عليه
بقوله تعالى خلق لانه معلوم انه لا خالق سواه سبحانه قوله
على رجعه في الهاء وجهان. احدهما انه ضمير الانسان اي على بعثه
بعد موته وهو قول ابن عباس وقتادة والحسن وعكرمة وهو اختيار
الطبري لقوله تعالى يوم تبلى السرائر. والثاني انه ضمير الماء اي يرجع
المني في الاحليل او الصلب قاله الضحاك ومجاهد والاول قول الضحاك
ايضا وعكرمة. وعن الضحاك ايضا ان المعنى انه على رد الانسان
من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الكبر حكاه المهدوي وفي الماوردي
والثعلبي الى الصبا ومن الصبا الى النطفة. وقال ابن زيد انه على
حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر. وقال الماوردي ويحتمل انه على ان
يعيده الى الدنيا بعد بعثه الى الآخرة لان الكفار يسالون فيها الرجعة
والرجع مصدر رجعت الشيء اي رددته قوله يوم تبلى السرائر
فيه اوجه ذكرها ابو البقاء على الخلاف في الضمير فقال على القول
بكون الضمير للانسان فيه اوجه. احدها انه معمول لقادر. وقال ابن
عطية قال بعد ان حكى اوجها عن النحاة وكل هذه الفرق فرت
من ان يكون العامل لقادر لئلا يظهر من ذلك تخصيص القدرة في ذلك
اليوم وحده. ثم قال واذا تؤمل المعنى وما يقتضيه فصيح كلام
العرب جاز ان يكون العامل لقادر لانه اذا قدر على ذلك في هذا الوقت
كان في غيره اقدر بطريق الاولى. الثاني ان العامل مضمر على التبيين
اي يرجعه يوم تبلى. الثالث تقديره اذكر فيكون مفعولا

Copyright King Saud University